# دور المستشرقين الفرنسيين في جمع المخطوطات العربية

**د / باية بولحية**.أستاذة محاضرة

مركز التعليم المكثف للغات جامعة الجزائر 1

**ملخص:**

*بذل المستشرقون جهودا معتبرة في جمع المخطوطات العربية والإسلامية التي كانت منتشرة وموزعة على المكتبات الموجودة بالأراضي التابعة للدولة الإسلامية ، سواء للإطلاع على الإنتاج الفكري و العلمي الغزير للعرب ، أو للحصول على المعلومات الضرورية لدراساتهم وأبحاثهم ، أو لإثراء مجموعاتهم الخاصة وكذلك المكتبات المتواجدة في بلدانهم.*

*وقد بدأ هذا الاهتمام منذ القرن السادس عشر بدفع من السياسيين والأجهزة التي أحدثتها هذه الدول، وخاصة فرنسا لاهتمامها بالعالم العربي قصد الهيمنة والسيطرة عليه، والتي عملت على إنشاء المدارس المختلفة على أرضها لتكوين المستعربين من المستشرقين والقناصل المعتمدين الذين كانوا يكلفون للبحث عن المخطوطات في كل مجالات العلوم والفنون والفقه والعلوم الإسلامية والسيرة وغيرها .*

*واهتم بهذا العمل أيضا الرهبان والقساوسة والتجار والسواح والجواسيس وهدفهم جميعا إرسال ما حصلوا عليه من مخطوطات إلى فرنسا، ويمكن الإشارة إلى أن عدد هذه المخطوطات اليوم في المكتبات الفرنسية المختلفة يزيد على سبعة آلاف ( 7000 ) مخطوطة .*

***الكلمات المفتاحية** : المخطوط ـ المستشرقون ـ المستعربون ـ القسطنطينية .*

**مقدمة :**

كان اهتمام العالم الغربي على يد رجالاته سواء كانوا قساوسة ومبشرين أو رحالة أو سياسيين أو مستشرقين منذ القرن الخامس عشر إلى منتصف القرن العشرين بالغا ، حيث عملوا ما بوسعهم للاطلاع على المخطوطات العربية لما تمثله من قيمة علمية ، فدرسوها وحققوا بعضها وكتبوا لها المقدمات وأضافوا لها الهوامش التوضيحية لما فاتها من إشارات تحتاج إلى توضيح، ونشروها كما وضعوا لها الفهارس لكي يسهل تداولها عند الرجوع إليها ، حتى أن بعض المطبعات والمكتبات التابعة لها تخصصت في هذا المجال كما قدمت المساهمات والمساعدات لطبع النصوص المهمة، وعقدت المؤتمرات للتعريف بالمخطوطات العربية لوصفها وتعدادها، هذه القيمة التي من خلالها تعرفوا على الحضارة العربية الإسلامية التي تمثل التراث الثقافي والتاريخي للعرب ، ومن

خلال هذه المخطوطات التي تعد المصدر الأساسي للتراث والإنتاج الفكري لما أبدعه السلف ، والتي تعتبر أضخم رصيد عرفه العالم وصل سالما حتى الآن بالرغم من أن الكثير منها قد تعرض للضياع والتلف نتيجة للظروف السياسية التي وقع فيها العالم العربي[2].

وبواسطة هذه المعرفة في الطب والفلك والجبر والهندسة والكيمياء وغيرها من العلوم والفنون الأخرى، اختصر العالم الغربي الطريق أمامه نحو العلوم والحضارة نتيجة لاطلاعه على هذا الإنتاج وترجمته له .

إذن للمخطوطات العربية أهمية كبيرة جدا، لأن كل علم الأمة وتراثها وتاريخها ولغتها وفقهها ودينها وسير علمائها وعلمهم مدون فيها. وهي في حاجة إلى هذه المخطوطات التي هي فخرها ومجدها وبالتالي فهي مثلها وحافزها على الإبداع والسير إلى الأمام .

**معنى المخطوط :**

المخطوط هو ما كتب باليد أو هو كل ما خط بيد صاحبه، وبالتالي فالمخطوطات العربية هي ما ألفها وصنفها علماؤنا المتقدمين في جميع العلوم الإسلامية ، كالوحي وتفسيره والأحاديث وشروحها والفقه واللغة والعلوم عامة والفنون ، أي الإنتاج الفكري المدون بخط اليد مجد عبقرية العرب وثقافتهم في ذلك الزمان الذي كتبت فيه.

وتحدد التعريفات المتعددة أحيانا بأن المخطوطات هي كل ما كتب بخط اليد قبل ظهور الطباعة سواء كان كتابة أو نقش أو رسم ، وأحيانا أخرى بأنها المؤلفات والمصنفات التي تخص الإنتاج الفكري المكتوبة بخط اليد عند العرب منذ بداية التدوين وحتى ظهور الطباعة في البلاد العربية[1].

**اهتمام المستشرقين بجمع المخطوطات العربية**

لا يمكننا الفصل بين مسيرة ومآل المخطوطات العربية وبين الاستشراق ، فالصلة شديدة بينهما إذ أن الإنتاج الفكري والعلمي الغزير للعرب لم يكن معروف عندهم ، وهم أنفسهم لم يكونوا قد اطلعوا عليه قبل اهتمام الغرب به وتحقيق نسبة كبيرة منه ونشر بعضه وطبعه وحتى فهرسته ، ولو تتبعنا هذه المسيرة بالرجوع إلى بداية إقبال الغرب الأوروبي على معرفة الشرق العربي معرفة واقعية من خلال السبل المؤدية إلى ذلك وكان ذلك بعد قرابة قرن من انتهاء الحروب الصليبية التي كانت فشلا ذريعا لكل من شارك فيها من الأوروبيين.

كان هذا العالم الأوروبي يطمح إلى معرفة أخلاق العرب وعاداتهم وتقاليدهم وما لديهم من معارف وثقافات أي معرفة حضارتهم عامة ، ولم يكن يحصل لهم ذلك إلا بتعلمهم للغة العربية التي تعتبر المفتاح الذي بواسطته يمكنهم التعرف على الآثار المكتوبة ، وهذا ما أدى بهم إلى الاتجاه إلى جمع كل ما وجدوه من مخطوطات سواء من المشرق العربي أو مغربه أو من مختلف البلاد الإسلامية كالقسطنطينية التي كانت تتوفر بها أعداد مهمة من المخطوطات العربية، ثم كانوا يرسلونها إلى بلدانهم دفعة بعد دفعة ، وقد جندوا لهذا الغرض أناس من كل الفئات ، فمنهم رهبان ومبشرين وقساوسة ومنهم التجار ، والجواسيس والدبلوماسيين وقناصل وسفراء في العالم العربي الإسلامي ورحالة وسياح ومستعربين وكلهم كلفوا ، خصيصا لهذا العمل ، والكل مع اختلاف أعمالهم وأغراضهم بالإضافة إلى الموظفين الذين تولوا مناصب القنصليات والمفاوضون في الموانئ العربية الشرقية كانوا أغلبهم مستعربين تفانوا في جمع وإطلاع من كان من العلماء في أوروبا على اكتشافهم هذا الميدان أولا بأول مما أدى بالاستشراق إلى التطور ليقوم بالدور الذي قام به فيما بعد.

هذا التطور عرفته أغلب دول أوروبا لكن بدرجات متفاوتة ، فقد تميزت فرنسا عن غيرها بهذا الدور لاهتمام السياسيين أكثر من غيرهم بالعالم العربي منذ القرن السادس عشر وذلك للنظرة التي كان يوليها هؤلاء للهيمنة والسيطرة على الدول العربية ، ولأجل ذلك عملت على إرساء قواعد لمؤسسات كان من مهامها تكوين متخصصين للعمل على تمهيد الطريق من أجل الوصول إلى هدفها ، فأحدثت في وقت مبكر الكوليج دو فرانس وأنشأت به سنة 1538 م كراسي تهتم بصورة أو أخرى بالعالم العربي والإسلامي ، ثم أحدثت كرسي لتدريس اللغة العربية سنة 1587 م، وقد اشتهر هذا الكوليج بتدريسه للغات الشرقية فكانت قاعاته بعد ذلك بقرون تكتظ بالرجال الوافدين من كل أنحاء أوروبا لدراسة هذه اللغات ومن بينها اللغة العربية ولتبادل التعاطف والنقاش والتأثر والتأثير ، وقد سجل في سنة 1828 م أشهر مستشرقي العصر ذوي الأصول الفكرية المختلفة ، كما أنشأت فرنسا مدرسة صغار اللغات في عهد لويس الرابع عشر وهي مدرسة خاصة لتعليم اللغات للأطفال الصغار وكانت متواجدة في بادئ الأمر بالقسطنطينية بحي بيرا الإفرنجي منذ تولي الكونت دوبرسفال منصب السفارة سنة 1754 م، فكان من بين أعماله الجديرة بالاهتمام اعتناؤه بها[3] .كما أنشأ لويس الرابع عشر أيضا معهد لويس الكبير الذي كان هدفه تكوين مبشرين، وكانت المنح المخصصة التي تمنح للتلاميذ موجهة

إلى شباب الأرمن المسيحيين الموجهين للعمل التبشيري بتركيا ، ثم تغير الهدف بعد ذلك سنة 1721 م فأصبح يتمثل في تكوين تراجمة يسمون أطفال اللغات ويبعثون إلى القسطنطينية ليتقنوا اللغات الشرقية والمتخرجون يعينون مترجمين مباشرة ويرسلون إلى موانئ ومقاطعات المشرق والمغرب أو يدرسون اللغات الشرقية في مدرسة صغار اللغات التي تم دمجها بمعهد الأرمن ، ومن هذا الوسط أيضا كان يتم توظيف أساتذة الكوليج دو فرانس[4].

كما أنشئت مدرسة اللغات الشرقية الحية بعد الثورة الفرنسية بمبادرة رجال أمثال فولناي وفنتور دوبراديس ولانغلاس ولكنال والتي أعلنت عن أول درس لها في نوفمبر 1796 م، وكان هدفها تكوين المترجمين الذين كانت فرنسا بحاجة إليهم ، لكن الأمر سار على غير ما كان يأمل منشؤوها إذ أنشئت كراسي بها لتعليم اللغات الشرقية كالهندستانية والتركية والأثيوبية والسومرية والعبرية والسريانية والكلدانية واللغة العربية الفصحى واللغة الدارجة والأدب العربي ، وكان الدارسون في هذه المدرسة يعودون إليها ليشتغلوا بمهنة التدريس أو يقوموا بأعمال أخرى تتمثل في الإشراف على المكتبات أو كمفتشين أو يقوموا بنشر الكتب ومنهم أيضا من يتم تعيينه كمفاوض بموانئ الشرق أو قنصل أو ترجمان إضافة إلى ذلك فالمستعربون الذين يشغلون كراسي في هذه المؤسسات هم الذين يقومون أحيانا بالتحقيق والترجمة والنشر وفهرسة المخطوطات التي جلبها مبعوثوهم أو جلبوها هم من الشرق عامة والبلاد العربية خاصة.

كما أحدثت فرنسا سنة 1871 م بدفع من فيرجان مدرسة نواب القناصل يتوجه خريجوها للعمل في المشرق وكان فيرجان قد عرض المشروع على لويس السادس عشر ، فكتب هذا الأخير بخط يده "بشرط تعليمهم اللغات الشرقية ". وأخذت هذه الملاحظة بعين الاعتبار فكانت هذه المدرسة تدرس اللغات الشرقية لطلبة نواب القناصل، وبطبيعة الحال كانت اللغة العربية إحدى اللغات المهمة في الدراسة. كما تم إنشاء جريدة العلماء التي كانت تنشر الأعمال المتخصصة وكل ما كان يكتب حول تاريخ الشعوب الإسلامية وتم أيضا إنشاء الجمعية الآسيوية وبواسطة جريدتها: " الجريدة الآسيوية " التي كانت هي الأخرى تنشر أعمال المستشرقين من نشر وترجمة وتحقيق وبيبلوغرافية ونصوص عربية ورسائل شرقية وترجمات لأساتذة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية وأعمال أخرى ، وقد أعطت هذه الجمعية منذ إنشائها دفعا قويا لطبع الآثار الفكرية الشرقية. كما أقام المستشرقون المستعربون المؤتمرات الخاصة بالمخطوطات العربية وكانت تنشر أعمالها "الجريدة الآسيوية ".

إذا كل هذه المؤسسات التي أحدثتها فرنسا من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، ساهمت إلى حد كبير في تطور نشاط الإستشراق فيها ، فباريس العاصمة أصبحت بعد قرنين مركزا متميزا للاستشراق في أوروبا العالمة والمستشرقة وكان من فيها من المستشرقين الذين كانت لهم مساهمات في الأبحاث التي تتعلق بالشرق قديمه وحديثه يسرعون إلى باريس لمتابعة الدروس واستشارة علمائها المستشرقين المستعربين أمثال سلفستر دوساسي الذي جدد المدرسة الإستشراقية في عصره وكان تلاميذه من فحول الفكر متواجدين في كل بلدان أوروبا وخاصة بألمانيا التي تضم عددا كبيرا من تلاميذته من الباحثين والعلماء وفقهاء اللغة والمستشرقين الذين كانوا على اتصال دائم به.

وكان هؤلاء المستشرقين في فرنسا بحكم تبحرهم في كل ما يمت إلى الشرق يعملون ضمن أجهزة ومؤسسات أحدثتها لهم الدولة ، وقبل هذا ومنذ القرن السادس عشر وبدفع من بعض السياسيين أمثال: الوزير الشهير كولبير الذي كلف بعض المعتمدين في الشرق للبحث عن المخطوطات العربية لتزويد مكتبة الملك لويس الرابع عشر [5] ولتزويد مكتبته الخاصة التي قدرت بعد وفاته بمائة وثماني وثمانين (188) مخطوطة والتي ألحقت بمكتبة الملك سنة 1732 م وهذه المخطوطات كانت تشترى من العاصمة العثمانية اسطنبول التي كانت مكتبتها العامة والخاصة تعج بالمخطوطات العربية المجلوبة إليها من ولاياتها العربية.

كما أرسل هذا الوزير بعثة برئاسة فانسلبين إلى المشرق العربي بين سنتي 1671 و1675 م فطافت في المدن الرئيسية في البلدان العربية ، ثم عادت إلى فرنسا حاملة معها ثروة من المخطوطات العربية تقدر بمائة وثلاثين (130) مخطوطة ، وفي سنة 1677 أحصى بيير ديبي قرابة ثمانمائة وسبع وتسعين (897 ) مخطوطة عربية .

وضمن رحلاته وجولاته في آسيا قام بتي دولاكروا بجمع عدد من المخطوطات ، كما جمع بول لوكا مجموعة من المخطوطات أثناء رحلاته في الشرق العربي في الفترة نفسها تقدر بثلاث وعشرين (23 ) مخطوطة .

وفي سنة 1730 م أرسل قسان فرنسيان إلى الشرق للبحث عن المخطوطات وهما : سفان وفورمان . وكان بعض هؤلاء الرحالة المبعوثين والزائرين للشرق يعقدون علاقات صداقة مع أهل البلاد التي يمرون بها ، فكانت هذه الصداقات تعينهم على الحصول على بعض المخطوطات العربية بعد عودتهم من هذه البلاد .

وقد أرسل كل من الوزيرين "كلوبير ولفوا" أحد مشاهير المستعربين الفرنسيين يدعى أ.غالان

إلى الشرق للبحث عن المخطوطات الشرقية القيمة ومنها العربية لشرائها من أجل تزويد مكتبة الملك أو لتزويد مكتبتيهما ، وعندما نفذ ما طلب منه جمع لنفسه العديد من المخطوطات العربية ، كان أهمها مخطوطات لقصص ألف ليلة وليلة التي قام بترجمتها إلى اللغة الفرنسية ، وقد لقيت نجاحا معتبرا وسريعا وترجمت إلى معظم اللغات الأوروبية الأساسية ، فكانت لها تأثيرات كبيرة على آداب الغرب وفنونه وأخلاقه العامة.

وفي سنة 1700م تم الحصول على ثماني مخطوطات تقريبا أضيفت إليها سنة 1712 م مجموعة من المخطوطات العربية عن طريق الشراء كونها تيفنو لنفسه تقدر بستة وتسعين (96) مخطوطة ، وأضيفت لهذه المجموعة سنة 1715 م مجموعة من (15) خمس عشرة مخطوطة كانت لغالان وثماني(8) مخطوطات من مكتبة فيليبير دولامار.

وفي سنتي 1729 و1730 م حصل القس سفان عندما بعث إلى الشرق على مائتي (200 ) مخطوطة عربية من اسطنبول ثم تلقى بعد عودته إلى فرنسا عددا آخر منها كان معارفه في تركيا يرسلونها إليه(6).

أما بونوا دومايبه فقد كان يشغل وظيفة قنصل عام ووظيفة مفتش على المؤسسات الفرنسية في الشرق العربي مما سمح له بجمع عددا من المخطوطات العربية سنة 1738 م قدرت بأربع وأربعين (44) مخطوطة عربية ، وخلال هذه السنة أصبح العدد الإجمالي للمخطوطات العربية بحسب الفهرس الذي وضع لها ألف وست مائة وثلاثا وثمانين (1683) مخطوطة .

وبعد قيام الثورة الفرنسية سنة 1789 م عملت على دمج مكتبات الأديرة ، فكانت حصيلة ذلك ثلاث مائة وخمسين (350 ) مخطوطة.

وبنزول الحملة الفرنسية بقيادة نابليون على مصر وامتدادها إلى بلاد الشام ، حصلت فرنسا على أكثر من (320 ) ثلاث مائة وعشرين مخطوطة كان معظمها عربيا.

أما جون لوي باتيست روسو 1780 – 1831 م الذي قضى طفولته ببغداد حيث تعلم الفرنسية والعربية والتركية ثم الأرمينية والفارسية فقد راسل دوساسي وتحصل له على مخطوطات وآثار أخرى وكان قد عين قنصلا عاما لحلب عام 1801 م وعاد إلى باريس عام 1817 م وبواسطة دوساسي حقق صفقة مالية مربحة ، حيث قدمه إلى الكونت أوفاروف من بطرسبورغ

الذي كان يرغب في الحصول على مخطوطات لمكتبة الأكاديمية الروسية للعلوم ، وقد كان روسو يسخر كل الوقت الذي تتركه له انشغالاته الوظيفية لإثراء مجموعته من المخطوطات الشرقية ، فقد كان مستشرقا ميدانيا على عكس دوساسي ، أما المخطوطات العربية التي كان قد جمعها بنصيحة من دوساسي وكان عددها خمس مائة (500) مخطوطة سنة 1818 م ثم مائتين (200) مخطوطة سنة 1825 م وهي حسب الكونت أوفاروف تساوي أكثر مما دفع فيها لجمالها وطريقة حفظها وهي كنز حقيقي حسب قوله وكان دوساسي في الحقيقة على اتصال بكل الموظفين سواء أكانوا في العاصمة العثمانية أو في المدن والموانئ ، وكان لا يدع فرصة تمر أبدا دون التذكير بأهمية ، بل وبسرعة الحصول على المخطوطات ويذكر لهم أحيانا المخطوطات التي تنقص المكتبة الوطنية وهو يحثهم على البحث عنها والإسراع في اقتنائها .

وبعد الإنزال الفرنسي على الجزائر سنة 1830 م ، وبدفع من وزير الحربية الفرنسي تم الحصول على ثماني عشرة (18) مخطوطة نقلت إلى المكتبة الوطنية ( الملكية) بباريس عام 1832 م .كما تم إحداث المكتبة العامة بالجزائر وشرع في ترتيب المخطوطات العربية التي تم اكتشافها في تلك الفترة ، وكان ادريان باربريجر هو مؤسس نواة المخطوطات العربية بمكتبة الجزائر ، ثم أصبح أول محافظ لها ، و بلغت المخطوطات آنذاك بمكتبة الجزائر سبع مائة (700) مخطوطة[7]. جمعها كلها باربريجر ، وهي ذات أهمية كبيرة سواء من حيث العدد أو من حيث طبيعة الآثار التي تضمها ، تتكون في قسم كبير منها من بقايا مكتبات قسنطينة العامة الملحقة بالمساجد والمبعثرة عند دخول فرنسا هذه المدينة ومتعلقة في قسم كبير منها بالدين والفقه الإسلامي. وما تجدر الإشارة إليه أن الكثرة الغالبة من المخطوطات نقلت إلى فرنسا عنوة بعد مصادرتها من قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر ابتداء من سنة 1830م، والذي يرجع إلى مقدمة فهرس فانيان وهو أول فهرس مطبوع للمخطوطات الشرقية من عربية وتركية وفارسية محفوظة بالمكتبة الوطنية في الجزائر يجد أرقاما وأسماء لمخطوطات ضاعت من المكتبة، وقد بلغت نحو 200 مجلد من بينها سجلان لقرارات الدايات والمئات من العقود والرسائل والوثائق الإدارية. وقد ثبت أن نقلت فرنسا مخطوطات من مكتبة جامعة الجزائر قبل أن تحترق في يونيو 1962م، كما نقلت بعض ما وجد في مكتبات المساجد وخزانات الزوايا والتكايا(8)، ويمكن في هذا السياق أن نذكر ما وقع لكتاب ( العبر) لعبد الرحمن ابن خلدون الذي نقل من المكتبة الوطنية الجزائرية إلى المكتبة الأهلية في

باريس بأمر من الإمبراطور نابليون الثالث، واعتمد المستشرق الفرنسي دي سلان على هذه النسخة الجزائرية لنشر الجزء الخاص بتاريخ شمال افريقيا من تاريخ ابن خلدون(9).

وفي سنة 1833 م أرسلت من مصر مجموعة دوشرفيل تشتمل على قرابة ألف وخمس مائة (1500) مخطوطة معظمها مخطوطات عربية وكانت لهذه الدفعة الكبيرة أهميتها الخاصة في تنمية مقتنيات فرنسا من هذه المخطوطات(10).

كما نقل الطبيب الفرنسي كلوت بك إلى فرنسا عام 1866 قرابة ثماني عشرة (18) مخطوطة.

وفي سنة 1827 م أضاف أوجين بوجاد إلى هذه المجموعة سبع عشرة (17) مخطوطة أخرى سنة 1867 م .

وكان دوسلان قد جمع أيضا مجموعة لا بأس بها من المخطوطات التي تتعلق بالدين والفقه عندما حل بقسنطينة والتقى اثنين من أعيان المدينة واللذان وضعا مكتبتيهما تحت تصرفه ، وعند رجوعه وضع فهرسا للمخطوطات العربية بمكتبة باريس الوطنية سنة 1883 م حيث بلغ عدد المخطوطات العربية في المكتبة ما يقارب ثلاثة آلاف مجلد وأربعة مجلدات (3004) تحتمل كل منها على أكثر من مخطوطة في الوقت نفسه ، يضاف إلى هذا العدد قرابة أربع مائة وتسع وأربعين (449) مخطوطة جلبت إلى المكتبة بعد توقف العمل في الفهرس وقبيل نشره.

وقد وضع ورثة شيفر مجمل المخطوطات الشرقية التي جمعها طيلة حياته تحت تصرف المكتبة الوطنية عام 1899 م ، كانت تحتوي على سبع مائة وواحد وتسعين (791) مجلدا عربيا وتركيا وفارسيا ، منها أربع مائة وست (406) مخطوطات عربية تقع في مائتين وستة وسبعين (276) مجلدا .

وبعد احتلال فرنسا تونس سنة 1882 م ثم مراكش سنة 1914 م ثم سوريا سنة 1920 م أضافت مجموعات جديدة من المخطوطات العربية إلى حصيلتها .

ويزيد عدد المخطوطات العربية اليوم في المكتبات الفرنسية المختلفة والتي جمعت عبر المراحل التاريخية المختلفة على سبعة آلاف (7000) مخطوطة (11) يعود تاريخ نسخها إلى عصور تاريخية مختلفة ، فمنها ما يعود إلى القرن العاشر الميلادي أي الرابع الهجري ، ومنها ما يعود إلى القرن الثامن عشر الميلادي أي الثاني عشر الهجري ، قبل انتشار الطباعة في البلدان العربية. وهذه المخطوطات تتناول موضوعات مختلفة ومتنوعة وفي كل مجالات العلوم والفنون والفقه والعلوم

الإسلامية والأخلاق والسيرة والكون والأحاديث والإدارة والعمارة وغيرها . وكلها شغلت بال العلماء المستعربين والسياسيين خلال المراحل التاريخية المختلفة التي تم فيها جمع هذه المخطوطات.

وحسب ما جاء في فهارس المخطوطات العربية التي أحصاها المستعرب الألماني بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي المتوفى سنة 1956 م أن المخطوطات العربية منتشرة في الغالبية العظمى من كبريات المكتبات المعروفة في العالم المتحضر[12] ، فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الهند تحتضن حوالي (55000) مخطوطة عربية يرجع بعضها إلى القرن الأول الهجري. كما تحتوي مكتبة "ويلكن" بلندن على مجموعة للمخطوطات العربية تقدر بحوالي (1000) كتاب مخطوط وأجزاء من مخطوطات تتناول تاريخ الطب .

وبمكتبة قصر" الاسكوريال" قرب مدريد بأسبانيا توجد مخطوطات عربية لا بأس بها عمل على فهرستها سنة1884م المستعرب الفرنسي ديرنبورغ ضمت النحو والبلاغة والشعر والآداب والمعاجم والفلسفة ، وفي سنة 1903 فهرس مخطوطات أخرى تضم الأخلاق والسياسة، وكان المستعرب الفرنسي ليفي بروفنسال قد عين بالمغرب الأقصى في الشؤون الإسلامية، ثم عمل سنة 1919م بمعهد الدراسات العليا المغربية بالرباط وأستاذا بالمعهد سنة 1920م ثم مديرا فيما بعد ، وكان مقدرا لمحتوى المخطوطات التي عمل عليها لتحضير رسالته لنيل الدكتوراه فوضع فهارس لمكتبات هامة مثل الخزانة العامة بالرباط، ثم أكمل سنة 1928م فهرسة مخطوطات كانت بمكتبة قصر الاسكوريال بمدريد عندما بعثته الحكومة الفرنسية إلى إسبانيا سنة 1923م وكلفته بوضع قائمة

لما فيها من مخطوطات تعود في معظمها إلى خزانة السلطان زيدان السعدي التي كان قد استولى عليها قراصنة إسبان في عرض البحر في القرن السابع الهجري، كما نشر رونو سنة 1939م فهرسا مكملا لهذه الفهارس. وتضم المكتبة التابعة للمدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية هي الأخرى مخطوطات لا بأس بها ، كما تحتوي مكتبة استراسبورغ على مخطوطات عربية كذلك . وتشتمل المكتبة التي تمتلكها الجمعية الآسيوية على مخطوطات وكتب عربية .

ويمكننا القول إن ما جمع حتى الآن وفهرس من المخطوطات العربية يقدره المختصون بثلاثة ملايين، وما لم يكتشف بعد بل لا يزال رهن محابس المكتبات العامة والخاصة يفوق ما هو معروف ومفهرس[13] ، وهذا حسب الإحصاءات الحديثة في شتى الفنون[14].

**الخاتمة**

تهافت المستشرقون والسياسيون والقساوسة والمبشرون منذ القرن الخامس عشر على جمع كل ما يمت بصلة إلى الشرق عامة وإلى البلاد العربية خاصة، وعملوا كل ما بوسعهم للبحث عن المخطوطات العربية واقتناءها لما تمثله من قيمة علمية، فحققوا بعضها ونشروها ووضعوا لها الفهارس وأضافوا لها الهوامش ليسهل تداولها عند الرجوع إليها. ومن خلال دراستهم لهذه المخطوطات تعرفوا على الحضارة العربية الإسلامية، وبواسطة هذه المعرفة اختصر العالم الغربي الطريق أمامه نحو العلوم والحضارة نتيجة اطلاعه على هذا الإنتاج وترجمته له .

***الهوامش:***

*1. **المخطوطات العربية** ، ثابت جدي ط. دمشق، دار هيا للنشر والتوزيع 2009 ص .14*

*2. المرجع السابق. ص 15-16 .*

*3. **رجل الاستشراق** ، دانيال ريغ ترجمة ابراهيم صحراوي ، الجفان والجابي ، سيبروس 1997،ص 92 .*

*4. المرجع السابق. ص 97 .*

*5. **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا** ، د. محمود المقداد ، ص 58 .*

*6. المرجع السابق . ص 63 .*

*7. ينظر رجل الاستشراق .ص 125 .*

*8. **المكتبة الجزائرية وعنايتها بالكتاب العربي المخطوط**، د.محمد عبد القادر أحمد، مصابيح العلم الجزائر 2012م، ص.2*

*9. المرجع السابق، ص2*

*10 . ينظر تاريخ الدراسات العربية في فرنسا . ص.65 .*

*11 . المرجع السابق. ص 70 .*

*12. **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا**، د.محمود المقداد، ص 58 .*

*13. **المخطوط العربي وعلم المخطوطات** ، أحمد شوقي بنبين ، منشورات كلية الآداب بالرباط ، ط 1، الرباط ، ص 35.*

*14. **التراث والمعاصرة** ، د.أكرم ضياء العمري ،كتاب الأمة ، ط1 ، قطر 1405 هجرية ، ص 40.*

المراجع

1- أكرم ضياء العمري، **التراث والمعاصرة**،كتاب الأمة، ط1، قطر 1405هجرية

2- أحمد شوقي بنبين، **المخطوط العربي وعلم المخطوطات**، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط1، الرباط

3- أحمد الشيخ، **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب. حوار الاستشراق**، المركز العربي للدراسات الغربية ط1، القاهرة 1999م.

4- ثابت جدي، **المخطوطات العربية**، ط. دمشق، دار هيا للنشر والتوزيع 2009.

5- دانيال ريغ، **رجل الاستشراق**، ترجمة ابراهيم صحراوي، الجفان والجابي، سيبروس 1997.

6- عبد الله يوسف سهر محمد، **مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 57، ط1، 2001.

7- محمود المقداد، **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا**، عالم المعرفة، العدد 167، الكويت 1992.

8- مصطفى السباعي، **الاستشراق والمستشرقون**، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت 1985.

9-*Daniel Reig , Homo orientaliste :* ***La langue Arabe en France depuis xix siecle****, Edition Maisonneuve et Larosse, Paris 1988.*